التَّارِيخُ: 20.05.2022

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَمِنْ اٰيَاتِهٖٓ اَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوْٓا اِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً اِنَّ فِى ذٰلِكَ لَاٰيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

اَلنِّكَاحُ مِنْ سُنَّتِى فَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِسُنَّتِى فَلَيْسَ مِنِّى.

تَكْوِينُ عَائِلَةٍ ذَاتِ قِيَمٍ فِى الْعَالَمِ الرَّقْمِيِّ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِى الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ الَّتِى قُمْتُ بِتِلَاوَتِهَا: **"وَمِنْ اٰيَاتِهٖٓ اَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوْٓا اِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً اِنَّ فِى ذٰلِكَ لَاٰيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ."**[1]

وقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى الحَدِيثِ الشَّرِيفِ الَّذِى قُمْتُ بِقِرَاءَتِهِ: **"اَلنِّكَاحُ مِنْ سُنَّتِى فَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِسُنَّتِى فَلَيْسَ مِنِّى."**[2]

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ دِينَنَا السَّامِىَ دِينُ الْإِسْلَامِ يَأْمُرُنَا بِتَأْسِيسِ بَيْتٍ عَائِلِيٍّ بِزَوَاجٍ شَرْعِيٍّ. وَيَنْصَحُنَا بِبِنَاءِ حَيَاةٍ أُسَرِيَّةٍ تَقُومُ عَلَى قِيَمٍ كَالْعَدْلِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالِاحْتِرَامِ وَالثِّقَةِ. وَالْإِسْلَامُ لَا يَسْمَحُ أَبَدًا بِالسُّلُوكِيَّاتِ الَّتِى تُؤَدِّى لِلْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلِلْعَلَاقَاتِ غَيْرِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِى تَخْدِشُ بِالْحَيَاءِ وَالْعِفَّةِ. وَلَا يَقْبَلُ أَبَدًا بِأَيِّ عَلَاقَةٍ لَا تَقُومُ عَلَى الزَّوَاجِ الشَّرْعِيِّ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ الْعَائِلَةَ هِىَ أَسَاسٌ وَضَمَانَةٌ لِحَيَاةٍ عَفِيفَةٍ يَسُودُهَا الْأَمْنُ وَالِاطْمِئْنَانُ. وَهِىَ الْمُؤَسَّسَةُ الْوَحِيدَةُ الَّتِى تَحْمِى أَنْفُسَنَا وَأَجْيَالَنَا وَتَبْنِىَ مُجْتَمَعًا نَقِيًّا وَسَلِيمًا. وَالْعَائِلَةُ هِىَ الْيَدُ الَّتِى تَمْسُكُهَا وَتَتَعَلَّقُ بِهَا عِنْدَ الْوُقُوعِ بِالْمَشَاكِلِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَعِنْدَمَا تَعْصِفُ بِكَ الْمَصَائِبُ، فَهِىَ الْمَلَاذُ الْآمِنُ الَّتِى تَلْجَأُ إِلَيْهِ. وَهِىَ الْمَدْرَسَةُ الْأَخْلَاقِيَّةُ الَّتِى تُعَلِّمُ الْقِيَمَ الَّتِى تَجْعَلُ مِنْ الْإِنْسَانِ إِنْسَانًا. وَهِىَ الْمُرْشِدُ الَّذِى يَهْدِى النَّاسَ إِلَى الْخَيْرِ وَالْحَقِّ وَهِىَ الدِّرْعُ الَّذِى يُحَصِّنُ النَّاسَ مِنَ الذُّنُوبِ وَالشَّرِّ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّنَا نَعِيشُ فِى زَمَنٍ يَتَطَوَّرُ فِيهِ الْعَالَمُ الرَّقْمِيُّ بِسُرْعَةٍ مُذْهِلَةٍ. وَإِنَّنَا وَبِكُلِّ تَأْكِيدٍ نَسْتَفِيدُ مِنْ الْعَدِيدِ مِن الْإِمْكَانِيَّاتِ لِهَذِهِ الْوَسِيلَةِ الْجَدِيدَةِ. وَإِنَّنَا نَشْهَدُ أَيْضًا أَنَّ أُسْلُوبَ الْحَيَاةِ الَّذِى تُشَجِّعُهُ هَذِهِ الْوَسِيلَةُ مَبْنِيٌّ عَلَى الْمُتْعَةِ وَالطُّمُوحِ وَالْحِرْصِ وَالِاسْتِهْلَاكِ وَالتَّفَرُّدِ. وَلِلْأَسَفِ الشَّدِيدِ فَإِنَّ هَيْكَلَ عَائِلَتِنَا يَتَأَثَّرُ بِشَكْلٍ كَبِيرٍ بِهَذَا الْوَضْعِ. وَفِى بَعْضِ الْأَحْيَانِ نَخْسَرُ قِيَمَنَا بِسَبَبِ إِغْرَاءَاتِ الْعَالَمِ الْافْتِرَاضِيِّ. وَبِفِقْدَانِنَا لِلِاتِّصَالِ بِالْحَيَاةِ الْوَاقِعِيَّةِ تُصْبِحُ عَلَاقَاتُنَا اِفْتِرَاضِيَّةً . وَفِى بَعْضِ الْأَحْيَانِ تُصْبِحُ شَاشَاتُ الْجَوَّالِ وَوَسَائِلُ الْإِنْتَرْنِت هِىَ صَدِيقُنَا الْمُقَرَّبُ. فَنَحْجُبُ عَنْ عَائِلَتِنَا الرِّعَايَةَ وَالْمَحَبَّةَ وَالْمَوَدَّةَ الَّتِى هِىَ وَسِيلَةٌ مِنْ وَسَائِلِ الرَّحْمَةِ وَالطُّمَأْنِينَةِ وَالسَّكِينَةِ. وَأَثْنَاءَ تَوَاصُلِنَا مَعَ أُنَاسٍ فِى مَكَانٍ آخَرَ مِنْ الْعَالَمِ، نَبْتَعِدُ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ عَنْ آبَائِنَا وَأَزْوَاجِنَا وَأَطْفَالِنَا الَّذِينَ نَجْلِسُ مَعَهُمْ عَلَى نَفْسِ الْمَائِدَةِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ اَلْعَائِلَةَ لَيْسَتْ خِيَارًا بَلْ هِىَ حَاجَةٌ فِطْرِيَّةٌ. وَبِنَاءُ الْعَائِلَةِ وَتَأْسِيسُ الْأُسْرَةِ هِىَ سُنَّةُ الْأَنْبِيَاءِ مُنْذُ سَيِّدِنَا آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَتَّى يَوْمِنَا هَذَا. فَلَا يُوجَدُ هَيْكَلٌ اِجْتِمَاعِيٌّ يَحُلُّ مَحَلَّ مُؤَسَّسَةِ الْعَائِلَةِ. وَمَا يَقَعُ عَلَى عَاتِقِنَا الْيَوْمَ فِى عَالَمٍ تَنْتَصِرُ فِيهِ التَّصَوُّرَاتُ عَلَى الْوَاقِعِ وَتُجْبَرُ فِيهِ الْإِنْسَانِيَّةُ عَلَى الْقِيَامِ بِأَفْعَالٍ تَخْلُ بِالْفِطْرَةِ الْبَشَرِيَّةِ هُوَ اِتِّخَاذُ مَوْقِفٍ قَائِمٍ عَلَى الْقِيَمِ الْوَطَنِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ فِى مُوَاجَهَةِ سَلْبِيَّاتِ الْعَالَمِ الرَّقْمِيِّ. وَتَكْوِينُ عَائِلَةٍ ذَاتِ قِيَمٍ دُونَ الْابْتِعَادِ عَنْ حَقَائِقِ الْعَصْرِ الَّذِى نَعِيشُ فِيهِ وَدُونَ أَنْ نَكُونَ أَسْرَى لِلْوَسَائِلِ الرَّقْمِيَّةِ. وَأَنْ نَجْعَلَ الْبُنْيَةَ اَلْأُسَرِيَّةَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَائِمَةَ عَلَى أَسَاسِ الرِّعَايَةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَوَدَّةِ حَاكِمَةً فِى بُيُوتِنَا. وَدَعُونَا لَا نَنْسَى أَنَّ تَعْلِيمَ الْقِيَمِ يَبْدَأُ دَاخِلَ الْعَائِلَةِ. وَأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ تَكْوِينُ أُسْرَةٍ قَوِيَّةٍ وَمُطْمَئِنَةٍ إِلَّا مِنْ خِلَالِ حِمَايَةِ قِيَمِنَا الْوَطَنِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ.

---

[1] سُورَةُ الرُّومِ، 21/30.

[2] سُنَنُ اِبْنُ مَاجَهْ، كِتَابُ النِّكَاحِ، 1.